توجب عليهم احترامهم والقيام بحقوقهم سراً وجهراً وبدون هذا يتضرر المسيحيون ولا يرتقي المسلمون بل يتدلون ويهبطون كما علم بالاختبار والمشاهدة فقد أنبأ التاريخ ان مبدأ الخلل والضعف الذي ألم بنا كان اهمال وظائف الخلافة والخروج بها عن معناها الذي هو حراسة الدين وسياسة الدنيا . ولما ضعف الخلفاء عن القيام بالوظيفتين لجهلهم وانغماسهم في الترف والرفاهية استبد العمال بسياسة الدنيا فكانوا ملوكا وسلاطين وأهملت حراسة الدين فلم يكن لها زعيم يقيم السنن ويميت البدع غير ما كان يأتيه بعض صلحاء الملوك احيانا فتمزق بهذا نسيج الوحدة وتفرق شمل الجامعة الاسلامية حتى وصلت الى ما نحن فيه الآن وكان هذا امراً اقتضته طبيعة العمران . ولن يعود الاسلام مجده الا باحياء منصب الخلافة واتفاق المسلمين على امام واحد يعتقدون وجوب الخضوع له سراً وجهراً ولا امام اليوم للمسلمين بهذا المعنى الا القرآن الكريم فيجب على من يهمه ترقية شؤونهم ان يدعوهم به الى العلم والعمل ونفض غبار الجهل والكسل . والقيام بمصالح المعاش والمعاد . على ما تقتضيه سنن الترقي والاسعاد . فهو امام كل امام . وكما كان المبدأ في ترقيهم كذلك يكون الختام .

---

## ﴿ كان ياما كان ﴾

### ٦

ثم هبطت السيارة السادسة . وكانت كانسة آنسة . فنادت يا أيها الناس . المتجرعون كؤوس الكدر والابتئاس . الا م تصبرون على هذه الحياة المرة . هلموا أبعكم (الصفاء والمسرة) . فأقبلوا اليها يزفون . كأنهم الى نصب يوفضون . عازمين على انتهاب مالديها . واغتصاب مافي يديها . شفاء لغيظهم من صواحبها . اللائي كن شبيهات بها .

وقد كن يعرضن بضاعتهن على من لا يشتريها . ويمنعها من الراغبين فيها . وما بعد العهد ببائعة الشرف والجاه . وأسباب المفاخرة والمباهاة . وارتأوا ان يغروا بها الصبيان والمجانين ليختلسوا متاعها الثمين . فاجتذبوا منها الصندوق . وهم ممن لا يطالب بهضم الحقوق فوقع بين أيديهم فانكسر . وتفرقت البضاعة شذر مذر . فطفقوا يلتقطونها . وحالوا بين الناس وبينها . فاخذوها اسرافا وبدارا . ولم يتركوا لسائر الناس الا أسآرا . ومن ذلك الآن . صار الصفاء والسرور من نصيب المجانين والولدان . وأما تلك البقية . فقد تفرقت في جميع البرية . فاصاب كل عروسين منها وشل . يتمتعان به في شهر العسل . ثم تعود اليهم الاكدار فيتجرعون كؤوسها الى منتهي الاعمار . ولا يصيب غير هؤلاء من السرور الا فلتات . ولا يصفو لهم العيش الا في لمحات . وأما عامة الاوقات * فهي اكدار وحسرات * وأهنأهم عيشا من يمر عليه معظم الزمان * من غير سرور ولا أحزان * ولا يغرنك ما تشاهد * في كثير من المعاهد * من غناء وعزف * ورقص وقصف * وضحك وغناء * وتصدية ومكاء * فالغم اكثر حروف النغم * والطير يرقص مذبوحا من الالم * والسبب في هذه المظاهر * التي تخدع الناظر * ان ما يجلب المسرة والصفاء * امسى مجهولا عند الدهماء * اذ لم يؤخذ هذا الشيء من معدنه * ولم يشتر بثمنه * ولما بصروا بالولدان والمجانين * فرحين في الاغلب ومسرورين * ظنوا ان العقول والافكار * التي هي تجلب الاحزان والاكدار * فانشأوا يطفؤن نور العقل والفكر * بما يريقونه من اكواب الخمر * ويتغلبون على قوة الافكار بتلاحين الغناء ونغمات الاوتار * وما يتبع ذلك * مما هنالك . وهيهات ان يظفروا بالمسرة الحقيقية . الا بتنظيم حال الهيئة الاجتماعية * فان الحالة العامة تؤثر في الافراد * وهيهات ان يوجد في الامة الشقية عاقل يهنأ بالاسعاد * ولو سئلت السيارة عن الثمن * لما تعدي طلبها هذا الامر الحسن

ولما كان ما كان * من أمر المجانين والصبيان * فرت وهم مشغولون بالانتهاب . راضية من الغنيمة بالاياب * فلقيت في طريقها السيارة السابعة * التي جاءت لبيع الثروة الواسعة فسألت كل منهما الاخرى عن رحلتها . وبيان نتيجة تجارتها . فكان مما قالت السابعة . انني جئت هذه العاصمة الواسعة . وما كدت اذكر اسم بضاعتي الثمينة . حتي اقبل علي كل من سمع

الخبر في المدينة - يعدون سراعا - فرادى واوزاعا - يتساءلون ماهي ثروة هذه الغنية - وهل هي ذهبية ام فضية - وهل تهبها ام تقرضها لطالبيها أم جاءت لتدينها وتربيها - فقلت لهم أيها الناس - عداكم الشك والالتباس - ان الهبة تفنى والرباء يفني - والقرض بالمماثلة لا يثمر ولا يغني - وانما جئت لاعلمكم الثروة الحقيقية - بالدلالة على منابعها الاصلية - وتلقينكم علم الاقتصاد - الذي هو أساس الاسعاد - ومن لم يعمل بمسائل هذا العلم النافعة - لا يكون صاحب ثروة واسعة - لان الاسراف والتبذير - يذهب المال الكثير في الزمن القصير - فقالوا انا لا نفقه كثيراً مما تقول - ويوشك ان يكون عقلها مخبول - ولو انها علمتنا حل الرموز - لفتح الكنوز - وأسرار الارصاد والطلسمات - لاستخراج الخبايا العاديات - لانالتنا المنى - وحبتنا بالثروة والغنى - ولو اطلعتنا من علم الكيمياء على حقيقة الاكسير - لتحويل المعادن الى الذهب النضير - لكانت الفائدة اتم والسعادة أعم - فقلت لهم ان هذا هذيان مبين - وخرافات من أساطير الاولين - فقالوا انها تسفه أحلامنا - وتحقر اسلافنا - فهلموا بنا نوقع بها - ونعاقبها على سوء أدبها - فخفت ان يبطشوا بي طعناً وضرباً - فوليت منهم فراراً وملئت منهم رعبا - ولولا المبادرة بالفرار - لتأخرت عنك يا أختي في التسيار

ثم انهما صعدتا الى السموات - واجتمعتا بسائر السيارات - وذهبن جميعاً الى جوبيتير رئيس الآلهة الكبير (بحسب ما كان يعتقد في ذلك الزمان - من خرافات اليونان) فقصصن عليه ما لقينه من البشر - من أعراضهن عن النفع واختيارهن الضرر - بسبب الجهالة الغالبة والتقاليد الباطلة الكاذبة - فتولاه الغضب الشديد - حيث لم يتم له ما يريد - وشمت به (نبتون) و(بلوطون) وقالوا له ألم نقل لك ان هذا لا يكون - فسكت واجماً - وانثنى كاظماً - ولا غرو فان نوع الانسان - لا يسعد الا بالعلم المؤيد بالبرهان - الذي يشهد له الحس ولا يكذبه الامتحان

(تمت الاسطورة الحكمية)

أقول انني عند ما كتبت النبذة الاولى منها مستندا الى الاصل التركي كنت لم أقرأ الاسطورة كلها وبعد ما قرأتها وجدت اكثر كلامها لغوا فأنشأتها خلقاً جديداً فقد كانت عشر صفحات حذفنا الكثير منها لانه هذيان وجعلناها في قالب مقبول تنشرح به العقول ومن علم ان صاحب الاصل كتب في السيارة التي تبيع الشرف والجاه نحو خمسة اسطر فقط وفي السيارة

التي تبيع الغنى والثروة مثل ذلك وملخص ما كتبه ان الناس نهبوا من السيارتين الوسامات وملابس التشريفات والنقود والثروة — من علم هذا يتجلى له معنى التصرف الذي ذكرناه ولا وأرجو ان لا يكون هذا الاسلوب حجابا على وجه النصائح التي تضمنتها الاسطورة « وما يتذكر الا اولو الالباب »

## « خاتمة » رسالة استنهاض همم

هذا هو حديثنا بالامس جلوناه على منصة المنار الاغر وضممناه الى ما يكتب فيه من قلم منشئه صديقنا الفاضل ورفعنا صوتنا على ذروته مع أصوات أولئك الكتبة الاكارم الذين يلقون اليه بمنشآتهم ويتخذونه منبراً لابلاغ خطبهم وعظاتهم ولا اكتم القراء اني لم اقتصر فيما كتبته على مجرد الحديث الذي دار بيننا بل اضفت اليه ما كان يسنح في الخاطر ويهجس في النفس أثناء كتابته وزدت فيه بعض أمور يتطلبها المقام . وشيئاً من الشواهد التي توضح خفاء الكلام . وقد اتيت على ذكر معظم الاخطار التي تحدق بالشعوب الاسلامية والمهاوي التي يخشى ان يواقعوها ولم آل جهداً في التحذير وامحاض النصح واستنهاض الهمم لملافاة الخلل والفساد الذي لصق بنفوسنا ولابس اعمالنا صرحت بذلك في بعض المواطن وفضلت التلميح والتعريض في مواطن أخر

وليس من رأينا ما يراه البعض من وجوب كتم مساوي الامة واخفاء علتها وأمراضها صونا لحرمتها عن الابتذال وكرامتها من الامتهان وذهاباً الى ان في الاشادة ( رفع صوت والاعلان ) بالتشنيع عليها وتشهير عوراتها واللهج بسوء حالها ووخامة عاقبة توانيها توهيناً لعزائم آحادها وتثبيطاً لهممهم مع ما في ذلك من اطلاع العدو على ضعفها والاشراف به على تراخي شؤونها فيحدث له طمع فيها ويتوسل بذلك للتسجيل عليها بالانحطاط الادبي والتأخر المدني وان الطريقة المثلى في خدمة الامة انما هي التمويه والتأويل والتخييل والتعليل وارخاء الحبال على الغوارب ليقضي الله أمراً كان مفعولا

كذا يزعم البعض ولا أراه الا خطأ وغباوة ( أي ضعفاً في الرأي ) . من يقول ان الجهل المركب خير من الجهل البسيط ؟ ان كان يقوله أحد فزعم الزاعم صحيح . من يقول ان الاحسن في حق المريض الجاهل بفن الهيجين ان لا يخبر بمرضه ولا يعرف بدرجاته

وتطوراته ولايحذر من عاقبة اهماله ؛ ان كان يقوله احد فزعم الزاعم صحيح . من يقول ان تربيت (١) الغلام والبشاشة في وجهه عند مايقترف ذنباً ويأتي منكراً هو الافضل في تربيته وأقرب طريق لتقويم طباعه ؛ ان كان يقوله احد فزعم الزاعم صحيح . لايقول بشيء من ذلك أحد فزعم الزاعم باطل

ان اهتمام عقلاء الامة ونبهائها في اصلاح شؤون أمتهم وتشخيص أمراضها وتحديد درجات المرض وتحذيرها مغبة التفريط في تناول العلاج والاعتراف بان هناك خللا تحجب مداركته وصدعا يبقى شعبه . والاقرار بأن البدع التي خالطت تعاليم الامة وعقائدها والفساد الذي سرى في عاداتها وسائر شؤونها يؤدي الى اضمحلالها ويودي بحياتها والنعي على أفرادها انحطاط همهم وصغر نفوسهم والتسجيل عليهم بالحرمان من مزايا الامم الحية ان لم ينشطوا للعمل ويقوموا بما وجب عليهم — كل ذلك مما تقوي به في الاحتجاج على أوربا وينهض دليلا على ان في الامة رمقاً يتموج وانفاساً من الحياة تترقرن (٢) ولاتلبث ان أمهلت حتى يقوي ذلك الرمق وتتنفس تلك الحياة فتنهض بالامة الى ذرى المجد والعزة وتمرج بها في معارج السعادة

مسافر امامه طريق ذات تضاريس وأشواك وفيها عوائر وهوى وعلى جنابتيها اضباس (٣) تزأر فيها الاسود وادغال واجم تدب تحتها الهوام والافاعي وعدوه يترصده في معاطف تلك الطريق ومخارمها ويعترض سيره مجاهل وقفار لايجد فيها حسوة ماء ولا لماظة قوت وذلك المسافر مضطر لسلوك تلك الطريق وبلوغ الغاية التي ينتحيها وهو خالي الذهن مما يوشك ان يشارفه على غفلة من وعورة الطريق واخطارها . هل من وفاء الذمم ترك نصيحته ؛ هل من سداد الرأي ونفاذ البصيرة ترك تحذيره وتخويفه ؛ اليس أخباره بما سيلاقيه يكون ادعى لاخذ أهبته وايقاظ نفسه واثارة عزيمته ؛ لاجرم انه حينئذ يبذل من الاهتمام والتأهب ويستنزف من الحذر والتيقظ على قدر مايعلم من مخاطر تلك الطريق وما يصل الى سمعه من أهوالها ومخاوفها ويوفر من وسائل الدفاع

(١) التربيت الضرب اللطيف على نحو الكتف تحببا (٢) ترقرق تحرك وجاء وذهب والشيء لمع . والدمع دار في الحملاق (٣) جمع ضبس وهو الاشجار الملتفة

وأدوات الصيال ومواد الغذاء ومرافق المعيشة ما يأمن معه على حفظ حياته وبلوغ غايته بل يبلغ به الحزم واصالة الرأي ان يستصرخ اخوانه وكل من يؤم وجهته ويستفز هممهم للمشايعة في العمل والمرافقة في السير كي يقووا جميعاً على مدافعة الصائل ومقاومة الغوائل والله الهادي الى سواء السبيل وهو حسبنا ونعم الوكيل (انتهى)

## الاخبار التجارية

### (دم اضاعه اهله)

يشكو المصريون من المدارس الاميرية ويرون ان سعادة البلاد انما تكون بمدارس الجمعيات الخيرية الوطنية . واني تفي الجمعيات بالغرض اذا لم يكن القائمون بها والنظار عليها من الاطباء العارفين بمرض الامة المتدفعين بطبيعتهم الى اصلاحها . نوهنا بمدرسة زعزوع بك مع ان بنيانها أسس على شفا جرف هار حيث جعلت السيطرة عليها للحكومة ورجونا بذلك ان يرغب غيره بمثل عمله ويأتي سالما من علله . وقد رأينا في هذه الايام اعلانا من جانب (جمعية العروة الوثقى الاسلامية) في الاسكندرية كاد يذهب ببقايا أملنا بالمدارس الاهلية . اعلاناً يطلب فيه استاذ للغة الفرنسوية براتب شهري قدره ٦٠٠ غرش ومثله للانكليزية واستاذان للغة العربية براتب شهري قدره ٢٠٠ غرش لكل منهما واشترط في استاذي الفرنسوية والانكليزية المعرفة التامة ولم يشترط ذلك في استاذي العربية وكيف يشترط ذلك ولا يمكن ان يوجد معلم ماهر بهذا الراتب القليل ؟ اليست هذه الجمعيات هي التي تحيي اللغات الاجنبية وتميت لغة الامة والدين ؟ بلى انها تفعل ما لا تفعله الحكومة في مدارسها فان في المدارس الاميرية من معلمي العربية كثيراً من نخبة النابغين يأخذون الرواتب الكافية ويعلمون أحسن التعليم . فعسى ان تنتبه جمعية (العروة الوثقى) لملاحظاتنا هذه فتتلافى الامر وتنتقي لتعليم العربية في كل مدرسة من مدارسها أفضل المهرة من المعلمين مهما بلغت أجورهم لتكون محل ثقة الامة وموضع رجائها ولا تكون مجهزة على الامة فيقال فيها (دم أضاعه أهله)

### (تنبيه)

كثر في هذه الاثناء خوض الجرائد الاسبوعية الحديثة النشأة في المسائل الدينية